@ 443 @ وهذا لشركائنا ، فما كان لشركائهم فلا يصل إلى ا) ^ الآية ، وقال : ^ (تا لتسألن عما كنتم تفترون) ^ وقال : ^ (آ أذن لكم أم على ا تفترون وما ظن الذين يفترون على ا الكذب يوم القيامة) ^ فيعاقبهم على ذلك أشد العقوبة . ^ (ويجعلون البنات سبحانه) ^ حيث قالوا عن الملائكة ، العباد المقربين : إنهم بنات ا ، ^ (ولهم ما يشتهون) ^ أي : لأنفسهم الذكور ، حتى إنهم يكرهون البنات ، كراهة شديدة ، فكان أحدهم ^ (إذا بشر بالأنثى ظل وجهه مسودا) ^ من الغم الذي أصابه ^ (هو كظيم) ^ أي : كاظم على الحزن والأسف ، إذا بشر بأنثى ، وحتى إنه يفتضح عند أبناء جنسه ، ويتوارى منهم من سوء ما بشر به . ثم يعمل فكره ورأيه الفاسد ، فيما يصنع بتلك البنت التي بشر بها ^ (أيمسكه على هون) ^ أي : يتركها من غير قتل على إهانة وذل ؟ ^ (أم يدسه في التراب) ^ أي : يدفنها وهي حية ، وهو الوأد الذي ذم ا به المشركين ، ^ (ألا ساء ما يحكمون) ^ إذ وصفوا ا بما لا يليق بجلاله ، من نسبة الولد إليه . ثم لم يكفهم هذا ، حتى نسبوا له أردأ القسمين ، وهو : الإناث ، اللاتي يأنفون بأنفسهم عنها ، ويكرهونها ، فكيف ينسبونها تعالى ؟ ! فبئس الحكم حكمهم . ولما كان هذا من أمثال السوء ، التي نسبها إليه أعداؤه المشركون ، قال تعالى : ^ (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء) ^ أي : المثل الناقص والعيب التام ، ^ (و المثل الأعلى) ^ وهو كل صفة كمال ، وكل كمال في الوجود ، فا أحق به ، من غير أن يستلزم ذلك نقصا بوجه من الوجوه ، وله المثل الأعلى في قلوب أوليائه ، وهو : التعظيم والإجلال ، والمحبة والإنابة والمعرفة . ^ (وهو العزيز) ^ الذي قهر جميع الأشياء ، وانقادت له المخلوقات بأسرها ، ^ (الحكيم) ^ الذي يضع الأشياء مواضعها ، فلا يأمر ، ولا يفعل ، إلا ما يحمد عليه ، ويثنى على كماله فيه . ^ (ولو يؤاخذ ا الناس بظلمهم ما ترك عليها من دآبة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جآء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) ^ لما ذكر تعالى ، ما افتراه الظالمون عليه ، ذكر كمال حلمه وصبره فقال : ^ (ولو يؤاخذ ا الناس بظلمهم) ^ من غير زيادة ولا نقص ، ^ (ما ترك عليها من دابة) ^ أي : لأهلك المباشرين للمعصية وغيرهم ، من أنواع الدواب والحيوانات ، فإن شؤم المعاصي ، يهلك به الحرث والنسل . ^ (ولكن يؤخرهم) ^ عن تعجيل العقوبة عليهم إلى أجل مسمى ، وهو يوم القيامة ^ (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) ^ فليحذروا ، ما داموا في وقت الإمهال ، قبل أن يجيء الوقت الذي لا إمهال فيه . ^ (ويجعلون ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم

مفرطون * تا لقد أرسلنآ إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم) ^ يخبر تعالى أن المشركين ^ (يجعلون ما يكرهون) ^ من البنات ، ومن الأوصاف القبيحة ، وهو : الشرك ، بصرف شيء من العبادات إلى بعض المخلوقات ، التي هي عبيد ، فكما أنهم يكرهون ، ولا يرضون أن يكون عبيدهم وهم مخلوقون من جنسهم شركاء لهم فيما رزقهم ا ، فكيف يجعلون له شركاء من عبيده ؟ ! ! ^ (و) ^ هم مع هذه الإساءة العظيمة ^ (تصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى) ^ أي : أن لهم الحالة الحسنة في الدنيا والآخرة ، فرد عليهم بقوله : ^ (لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون) ^ مقدمون إليها ، ماكثون فيها ، غير خارجين منها أبدا . بين تعالى لرسوله صلى ا عليه وسلم ، أنه ليس هو أول رسول كذب فقال تعالى : ^ (تا لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك) ^ رسلا يدعونهم إلى التوحد ، ^ (فزين لهم الشيطان أعمالهم) ^ فكذبوا الرسل ، وزعموا أن ما هم عليه ، هو الحق المنجي من كل مكروه ، وأن ما دعت إليه الرسل ، فهو بخلاف ذلك ، فلما زين لهم الشيطان أعمالهم . صار ^ (وليهم اليوم) ^ في الدنيا ، فأطاعوه ، واتبعوه ، وتولوه . ^ (أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) ^ . ^ (ولهم عذاب أليم) ^ في الآخرة ، حيث تولوا ، عن ولاية الرحمن ، ورضوا بولاية الشيطان ، فاستحقوا لذلك ، عذاب الهوان . ^ (ومآ أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) ^ يقول تعالى : وما أنزلنا عليك يا محمد هذا القرآن ، إلا لتبين للناس الحق ، فيما كان موضع اختلافهم ، من التوحيد ، والقدر ، وأحكام الأفعال وأحوال المعاد ، وليكون هداية تامة ، ورحمة عامة ، لقوم يؤمنون با ، وبالكتاب الذي أنزله . ^ (وا أنزل من السمآء مآء فأحيا به الأرض بعد موتهآ إن في ذلك لآية لقوم يسمعون) ^ يذكر ا تعالى في هذه الآية نعمة من أعظم النعم ليعقلوا عن ا مواعظه وتذكيره ، فيستدلوا بذلك على أنه وحده المعبود ، الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده ، لأنه المنعم بإنزال المطر ، وإنبات جميع أصناف النبات ، وعلى أنه على كل شيء قدير ، وأن الذي أحيا الأرض بعد موتها ، قادر على إحياء الأموات ، وأن الذي نشر هذا الإحسان ، لذو رحمة واسعة ، وجود عظيم . ^ (وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سآئغا للشاربين * ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون